جولة أثرية في بعض البلاد السورية

تاليف

الاستاذ وصفي زكريا

الاستاذ وصفي زكريا من المهندسين الزراعيين العاملين . تضلع بمقتضى صناعته الزراعية من العلوم الطبيعية فألف فيها وفي الزراعة كتبا مفيدة كتبها بلغة سهلة واضحة . ثم انتقل من وظيفته الزراعية الى مفتش في املاك الدولة ، فاضطر بدافع وظيفته الى التجوال المستمر في البلدان السورية ، ولم يضع هذه الفرصة السانحة لرجل مثله تهيأت له اسباب البحث من علم بالطبيعة ، ومعرفة بالتاريخ والاجتماع ، وانشاء عذب سهل — فاغتنمها بحرص وولع باحثاً عن الاثار القديمة والمباني التاريخية ، ملما باحوال المدن والقرى غابرها وحاضرها .

واطلع المؤلف على ما كتبه السائحون المستشرقون من الفرنجة عن بلادنا الشامية لدلالة السائحين والزائرين للبلاد المقدسة ، وفي بعضها ما يخالف الحقيقة التاريخية والاجتماعية

أو ما يغمز العزة القومية والكرامة الوطنية ، فحمله ذلك على أن ينحو منحاهم — استغفر الله — بل منحى سلفه الصالح في تأليف تقويم البلدان ، وتصنيف الرحلات الممتعة ، فنشر في المجلد الثاني عشر من مجلتنا سلسلة مقالات تحت عنوان (رحلة اوليا جلبي) اعجب بها الفضلاء لدقة وصفها ، وغزارة مادتها ، فنشطوه بعبارات الاطراء ، وحملوه اخيراً على اكمالها وطبعها على حدة في كتاب دعاه « جولة اثرية في بعض البلاد السورية » .

وهذه الرحلة المفيدة تصف بدقة وتقص بلاد كيليكية من طرسوس وأذنة ومسيس وبياس والاسكندرونه وجبل اللكام ، بيلان وقلعة بغراس وقرق خان وسهل العمق وانطاكية ودفنة وجبل القصير ودركوش وجسر الشغر وسهل الروج وجبل الزاوية وسهل الغاب وقلعة المضيق وخربة أفامية ، وناحية الطار وناحية العلا ، وقلعة شيزر ومحردة وحماة وسلمية وقلعة شميميس والحمراء وقصر ابن وردان والاندرين وجبل البلعاس ، ثم الرستن واوعار حماة وحمص وضواحيها ، ثم حسية ، ثم النبك والقطيفة وما حولها من قرى قلمون الاعلى والاسفل الى باب دمشق .

ولم يترك المؤلف شيئاً مما يراه السائح النبيه الا أتى على وصفه بتدقيق واسلوب رشيق فوصف معالم الشام البديعة من جبال وسهول وأوعار ، واودية وبحيرات وانهار ، وما عملته ايدي البشر من مدن وقرى وقلاع ومساجد وديارات وبيع عامرة وداثرة على نهج المستشرقين والاثريين في الوصف والبيان مع الإشادة بالمآثر العربية والذكريات القومية . ومعظم هذه الاوصاف مما رآه المصنف بعينه او حدثه به الثقات او مما عثر عليه في الكتب الجغرافية والتاريخية والرحلات القديمة والحديثة والشرقية والغربية .

والكتاب معتنى بطبعه الجميل على ورق صقيل ومزدان بالصور الموضحة والمخططات التقويمية .